© ٢٠١٩ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص(٣)، يونيو، حزيران ٢٠١٩م، ص٥٥-٦٨

الإصلاح السلوكي للفرد والمجتمع من خلال وصية لقمان لابنه(*)

عائشة بنت هاشمي،[١] د. محمد هادي مصلين سوباجيو

(The Individual and Society's Moral Reform in Luqman's Injunctions to his Son)

Aishah binti Hashimee, Dr. Mukhamad Hadi M. Subagio

ABSTRACT

This study attempts to solve the moral aspects and behavior of human beings based on the injunctions of Luqman to his son in *Surah Luqman* (Chapter 31). This article emphasizes on the morality as being the most important elements of a happy life. Luqman's injunctions to his son show the importance of holding fast to practicing the foundations of the principles of morality the foundations of a strong life. Luqman's injuctions starts with the core of the good morality that is the respect of the parents, to refrain from being arrogant, to be humble.

Keywords: *Individul and society, Injunctions, Luqman, Moral reform.*

(*) This article was submitted on: 6/03/2019 and accepted for publication on: 10/05/2019.

[١] محاضرة، الجامعة الإسلامية العالمية السلطان عبد الحليم معظم شاه، ماليزيا (UNISHAMS)، aishahhashimee@gmail.com

ملخص

يحاول البحث حل الجانب السلوكي في حياة البشر من خلال سورة لقمان في وصيته لابنه. حيث أن هذا البحث يركز في الإصلاح السلوكي الذي هو من أهم العناصر لتكوين الحياة السعيدة. وكانت الوصية تهتم بمبادئ الأخلاق الكريمة التي لا مفر لأي إنسان إلا عليه أن يتمسك بها, وهي قواعد الحياة الثابتة وأركانها الراسخة وأسسها القوية. ولن يفلح إنسان إلا إذا تخلق بخلق حسن. لذلك, لا بد له أن يبدأ بإصلاح نفسه. فإذا صلحت نفسه صلحت علاقته بالآخرين. وقد بدأ لقمان وصيته لابنه في الإصلاح السلوكي بالاهتمام بالأصول وهي الأبوان وأن يحسن لهما ولا يعقهما لأنهما سبب وجوده ونموه. وأن لا يتكبر على الناس والصبر على أذاهم ودعوتهم إلى الخير وأن يتحلى بالهدوء والسكينة.

كلمات دالَّة: إصلاح سلوكي، أمر بمعروف، فرد ومجتمع، لقمان.

١– مقدمة

الوصية ببر الوالدين وحسن الصحبة لهما

وصية لقمان الأولى في الإصلاح السلوكي للفرد المجتمع هي بر الوالدين وحسن الصحبة لهما. وهذه الوصية وردت من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان:١٤–١٥).

ففي هاتين الآيتين يكمن كثير من المواعظ لإصلاح سلوك الفرد والمجتمع. فعلينا أن نتأمل هذه الوصية ونعمل بها. وأولى الوصية في الآية هي الوصية بطاعة الوالدين.

علة الأمر بطاعة الله وطاعة الأبوين أو السبب فيه: هو أن المصير أو المرجع إلي، فسأجزيك على ذلك أوفر الجزاء في الآخرة. وهذا تهديد وتخويف من عاقبة المخالفة والعقوق والعصيان، كما هو

وعد بالجزاء الحسن على امتثال أمر الله وطاعته وبرّ الوالدين وصلتهما. وإن ألحّ والداك في الطلب، وحرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما في دينهما، وتشرك بي في عبادتي غيري مما لا تعلم أنه شريك لي، فلا تقبل منهما ذلك، ولا تطعهما فيما أمراك به من الشرك أو المعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. [١]

وأكد على أن الإسلام أباح ببر الولدين ولو كانا مشركين ما لم يأمرا بالمعصية، الحديث: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ [٢] قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ. [٣]

الحديث دل على جواز صلة القريب المشرك. [٤] فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر بعدم قطع صلة الأرحام مع الأبوين والأقارب ولو كانوا في مختلف الأديان. فبر الأبوين وصلة الأقارب المسلمين أجدر من ذلك وقطع صلة الأرحام منهم أشد حراماً وإثماً. فعلينا الحرص على بر الأبوين والصلة بهم. ووردت أحاديث كثيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل وواجب البر والصلة لأبوين، حتى إنه مقدم على الجهاد. فعلى المسلم أن يبذل جهده في جمع الثواب الجزيل من خلال طاعته لأبويه وخدمته لهما، ففي الخدمة لهما خير وبركة.

فهذه هي واجبة الأبناء الأولى تجاه الآباء. وهذا مما وصاه لقمان لابنه ويكون منهجاً في الإصلاح السلوكي للفرد والمجتمع.

١- الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، ط٢ (١٤١٨هـ)، ١٤٧/٢١ وما بعدها

٢- أسماء بنت أبي بكر، أم عبد الله القرشية التيمية، المكية، ثم المدنية. والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة. ماتت بعد ابنها بليال. وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط (٢٠٠١م)، ٢٨٨/٢

٣- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، رقم الحديث: (١٠٠٣)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط (١٩٥٤م)، ٦٩٦/١

٤- النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، **شرح النووي على مسلم**، دار الخير ط(١٤١٦هـ)، ٧٤/٢

٢ – الدعوة إلى التواضع وعدم التكبر والاختيال

وصية لقمان الثانية لابنه في الإصلاح السلوكي للفرد والمجتمع هي الدعوة إلى التواضع وعدم التكبر والاختيال. وهذه الوصية مأخوذة من سورة لقمان من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨) هذه الآية ووصية لقمان لابنه تكون منهجاً في الإصلاح السلوكي لإصلاح الفرد المجتمع في التخلق بالتواضع وترك التكبر.

فلما أمره بأن يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره كان يخشى بعدهما من أمرين؛ أحدهما: التكبر على الغير بسبب كونه مكملا له. والثاني: التبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه. [١] والتكبر والرياء من الصفات المذمومة التي يجب على الإنسان الابتعاد عنها ويتخلق بالصفات المنعكسة المحمودة وهي التواضع. وقد وردت الآيات القرآنية كثيرة عن معنى التواضع والحث فيه. منها في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣) المشي هو الهون، ويشبه أن يتأول هذا على أن تكون أخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لمشيه، فيرجع القول إلى نحو ما بيناه، وأما أن يكون المراد صفة المشي وحده فباطل; لأنه رب ماش هونا رويدا وهو ذئيب أطلس. وهوعبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم، فذكر من ذلك المعظم، لا سيما وفي ذلك الانتقال في الأرض معاشرة الناس وخلطتهم. [٢] أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن من صفات عباده التي يحبهم في هذه الدنيا هي التواضع. فالمؤمن المتواضع يتصف بالتواضع مع الآخرين في حياته حتى تحركه ومشيه وسكوته. وأما فضيلة التحلي بالتواضع في الأحاديث الشريفة:

---

[١] – الرازي، فخرالدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ)، ١٢٢/٢٥

[٢] – ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن محمد بن عطية الأندلسي، **تفسير ابن عطية**، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، ط٢ (٢٠٠٧م)، ٤٥٤/٦

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"،[١] فالله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نخفض أجنحتنا ونتواضع مع بعضنا حتى لا نظلم أحداً ولا نؤذي أحداً سواء في نفسه أو ماله أو في شعوره. فهذا التواضع جزاءه المرتبة العالية عند الله سبحانه وتعالى.

وفي رفع الدرجة وجهان : أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجل مكانه. والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة، ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا.[٢] فالتواضع من الصفات المحمودة التي يحبه الله ويطلبه الإسلام ويجلب قلوب الناس إلى صاحبه دون أن ينزل من منزلته وشأنه شيئاً بل رفع الله سبحانه وتعالى مكانته في الدنيا والآخرة. وهو من طرق إصلاح سلوك الفرد والمجتمع.

٣ – الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من وصايا لقمان لابنه الذي يكون من الإصلاح التشريعي في إصلاح الفرد والمجتمع أيضاً هو الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووصية لقمان لابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مأخوذة من قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧)، ولما منع لقمان ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته، أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصا، ثم قال: إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم.[٣]

فلقمان قد وصى ابنه بإقام الصلاة ثم تابعه بالوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأهمية أداء الصلاة. والوصية بالأمر بالمعروف والنهي

---

[١]– مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث: (٢٥٨٨)، ٢٠٠١/١

[٢]– النووي، **شرح النووي على مسلم**، ١١٠/٤

[٣]– البقاعي، الإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (بدون سنة الطباعة). ١٧٤/١٥ (بتصرف)

عن المنكر والصبر فيهما من صفات المؤمنين الذين يعملون الصالحات، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة العصر: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ : أي: أوصى بعضهم بعضا بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه من معاصيه. أي : على ما يبلو الله به عباده، أو على الحق، فإن الوصول إلى الحق سهل. وأما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة والجهاد لأجله، فذاك الذي يظهر به مصداق الإيمان وحقيقته .[١] فالمؤمن الذي يريد أن يغيّر المجتمع ويصلحه عليه أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الإيذاء والمصيبة كما وصى لقمان ابنه.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وأنه من عمل الأنبياء والمرسلين وأنه من القطب الأعظم في الدين الإسلامي حيث ورد الحديث المروي عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : ((لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)). [٢] فهذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام.[٣] فالنصيحة من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من أهم شيء في الدين.

٤- الوصية بالصبر

بعد أن بيّنت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يدخلان تحت مناهج الإصلاح السلوكي لإصلاح الفرد والمجتمع وهما من وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان، أتابع البيان عن مناهج الإصلاح السلوكي في نفس الآية، وهي وصية لقمان لابنه بالصبر. كما مضى في آية لقمان (رقم:١٧). فبعد أن وصى لقمان ابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تابع وصيته لابنه بالصبر. يجوز أن يكون عاما في

---

[١]- القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، **تفسير القاسمي**، دار إحياء الكتب العربية, ط١ (١٩٥٧م)، ٦٢٥٠/١٧

[٢]- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٧٥/١، رقم الحديث: ٥٥

[٣]- النووي، **شرح النووي على مسلم**، ٢٢٨/١

كل ما يصيبه من المحن، وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر. [١]

والصبر مهم جدا في حياة المسلم، وبه يبني المسلم خلقه وشخصيته. وكلمة (الصبر) قد وردت كثيرة جدا في القرآن والسنة. منها ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة:٤٥)، فالله سبحانه وتعالى أرشد المسلمين بأن المفتاحين في مواجهة الامتحان في هذه الدنيا حتى ينالوا الفوز بالآخرة هما الصبر والصلاة. وكلتا الأمران يعتبران تقوية صلة المؤمنين بالله سبحانه وتعالى. فبالصبر والصلاة يصبح المؤمنون في إيمان وثقة بالله سبحانه وتعالى ويشعر بمعية الله سبحانه وتعالى في كل الأحيان.

أمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور. [٢]

وكذلك وردت كلمة الصبر في الحديث المروي عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ. [٣] ففي هذا الحديث علّمنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن نصبر إذا امتحننا الله سبحانه وتعالى بالفقر والمعيشة الضيقة والصعبة، فالله سبحانه وتعالى سيعيننا في حياتنا. إن الله لا يخلف الميعاد.

١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ)، ٤٩٦/٣

٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المعروف بتفسير السعدي)**، مؤسسة الرسالة، ط١ (٢٠٠٠م)، ٥١/١

٣- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث: ١٤٠٠، ٥٣٥/٢

(ومن يتصبر) : أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق. (يصبره الله) : أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه. [١]

ففي إصلاح الفرد نفسه، يجب عليه أن يصبر من ارتكاب المعاصي، ويصبر في السير على طريق الهدى ويصبر في أداء العبادات والطاعات لله سبحانه وتعالى، ويصبر في طلب العلم وغير ذلك. وأما في إصلاح المجتمع يجب الصبر في تبليغ الدعوة إليهم، والصبر إذا لقي الأذى في طريق دعوته، والصبر والثبات في سبيل الدعوة ويدعو الله سبحانه وتعالى كي يهديهم.

٥ – الوصية بالتحلي بالسكينة والوقار

الحلم والسكينة والتؤدة والوقار من أخلاق النبوة ومن أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم التي عرف بها حتى قبل البعثة. وهي الصفات التي على المؤمن أن يتصف بها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك مما أستطيع أن أستنبط من وصايا لقمان لابنه من خلال الآيات القرآنية في سورة لقمان في طريق الإصلاح السلوكي في سورة لقمان هو الوصية بالتحلي بالسكينة والوقار. وهذا المنهج مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٩)

أصل كلمة (القصد) في اللغة هو: إِتْيَانُ الشَّيْءِ. ويأتي (القصد) أيضاً بمعنى: هَيِّنَةُ السَّيْرِ لَا تَعَبَ فِيهَا وَلَا بُطْءَ. وَ(الْقَصْدُ) بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ. [٢] فالقصد في المشي هو السير المعتدل، في سكينة ووقار، من دون إسراع ولا بطء ولا قسوة ولا تكبر. وكذلك في سائر أعمال وحياة المسلم مع سائر المخلوقات، عليه أن يعاملهم بسكينة ووقار.

---

[١] – ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث، ط (١٩٨٦م)، ٣١١/٤

[٢] – الرازي, العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**, مطبعة العصرية – بيروت, ط٥ (١٩٩٩م)، من مادة (ق ص د)، باب القاف، ٦٠/١

نهى لقمان ابنه عن التكبر وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك. أي: امش متواضعا مستكينا، لا مشي البطر والتكبر، ولا مشي التماوت.[١]

والتحلي بالسكينة والوقار أيضاً من صفات عباد الرحمن كما بيّن الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣) وهذه الآية لا تدل على طريقة المشي بالسكينة والحلم والوقار فقط، بل السكينة والاطمئنان في كل الأفعال والمعاملات ونهج الحياة.

ويمشون عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم، فذكر من ذلك العظم، لا سيما وفي ذلك الانتقال في الأرض; وهو معاشرة الناس وخلطتهم.[٢] الهون لغة هو: السكينة والوقار.[٣] فالله سبحانه وتعالى بيّن للمسلمين أن الصفات التي تليق لهم هي السكينة والطمأنينة وعدم القسوة والتكبر في التعامل مع الآخرين. فكل هذا يدل على أهمية التحلي بالسكينة والوقار في الإصلاح السلوكي في إصلاح الفرد والمجمع.

٦ – الوصية بالتأدب في القول

القول الحسن من سمات المسلم الحقيقي. وهو من علامات الإيمان بالله سبحانه وتعالى ومن صفات حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم. وبه أمرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وأوصانا الرسول صلى الله عليه في آثاره الشريفة. والتأدب في الكلام أيضاً من مناهج الإصلاح السلوكي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآيات في سورة لقمان. وهذا المنهج مستنبط من وصية لقمان لابنه في قوله تعالى:

١– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المعروف بتفسير السعدي)**، ٦٤٨/١

٢– القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ (١٩٦٤م)، ١٣/ ٦٨

٣– – الفيروزأبادي, العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي, **القاموس المحيط**, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, ط٨ (٢٠٠٥م)، (هـ و ن)، فصل الهاء من باب النون، ١٢٤٠/١ وما بعدها.

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[١] فوصية لقمان لابنه بالحفظ على آداب الكلام يدل على أهمية حفظ اللسان وأهمية تربية الأبناء في حفظ اللسان. فالكلام الحسن من آداب حسن المعاملة مع الآخرين ويجب على المسلم أن يمارسه ويعلمه لأبنائه كما فعل لقمان.

والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته.[٢]

والتأدب في الكلام يكون في عدة النواحي: منها:

أن لا يتكلم بالكلمة البذيئة ولا بالقول الزور ولا بالكذب والنميمة ولا يستهزء أحداً ولا يؤذيه بكلامه، فهذا من الناحية مكونات الكلام.

وأما من ناحية طريقة الكلام: أن لا يرفع الصوت أمام الناس من غير حاجة ولا تلين المرأة صوته أمام الرجل الأجانب. فأسلوب الكلام من أعظم ما يبرز في الإنسان ليدل على حسن آدابه أو لا. فعلى المسلم أن يعامل الآخرين بالآداب والخلق الحسن لأن الإسلام يهتم به كثيرا. وهذه الآداب في الكلام التي اعتنت بها الإسلام كثيرا ورددت كثيرا في القرآن والسنة لتدلّ على أهميتها. فالمسلم يؤمن تمام الإيمان بأن كل كلمة خرجت من فمه محاسبة عند الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢)، أي لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمونها، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم.[٣] المؤمن يجب عليه أن يراقب كل ألفاظ نطق بها وأعمال فعلها إذ يعلم أن كلها محاسب عند الله سبحانه وتعالى.

ومن آداب الحديث التي علّمنا الإسلام أيضاً أن نسكت إن لم نجد ما هو خير للكلام:

---

[١]- سورة لقمان، الآية رقم: ١٩

[٢]- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق –بيروت – القاهرة، ط١٧ (١٤١٢هـ)، ٢/ ٢٧٩٠

[٣]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المعروف بتفسير السعدي)**، ٩١٤/١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"،[١] وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر وإما آيل إلى أحدهما.[٢] فالمؤمن دقيق ومتأمل في كل أفعاله وكلامه، فيشاهد ألفاظه ولا ينطق إلا خيرا.

فالخلاصة، إن حفظ اللسان وآداب الكلام مهمة جدا في الإصلاح السلوكي لإصلاح الفرد والمجتمع. الإنسان الصالح والمجتمع الصالح لا يخرج من كلامه إلا الخير والطيب. والكلام البذيء والكذب والنميمة وقول الزور والفاحشة ليس من الإسلام. وبعد أن علم المسلم عن سهلة إلقاء في النار بسبب ذنوب الكلام، فعليه أن ينتبه ويحذر في كل كلمة خرجت من فمه حتى لا يؤذي الآخرين، فيمارس الكلام الطيب وينصح الآخرين بممارسة الكلمة الطيبة.

خاتمة

١– الله سبحانه وتعالى عليم بالإنسان ويعلم أن حياة الإنسان في هذا الدنيا لا بد من المشاكل، فمن سبل إيجاد الحلول لمشاكله هو الصبر والصلاة، أي العودة إلى الله سبحانه وتعالى.

٢– والرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع للمؤمن دستورين في حل مشاكلهم في هذه الدنيا، ألا وهما القرآن والسنة.

٣– فالقرآن هو شفاء لمشاكل الإنسان ودستور ومنهج حياته عبر الزمان والمكان. فيجب التعلق بالقرآن الكريم في حياة الإنسان اليومية حتى لا يكون من الخاسرين كالظالمين والكافرين الذين لا ينتفعون من القرآن الكريم.

٤– إن سورة لقمان ليست مجرد سورة نقرأها بل هي نموذج وحل في إصلاح الفرد والمجتمع. وكذلك كل آيات الله سبحانه وتعالى، فهي طرق ومنافذ لمشكلة الإنسان طول حياته. ولا يجده الإنسان إلا بالتدبر

---

[١]– البخاري. **صحيح البخاري**. كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: ٥٦٧٢، ٢٢٤١/٣

[٢]– ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: ٤٦٠/٤

في آيات الله سبحانه وتعالى والعمل به. ومن نوع الإصلاح الموجود في سورة لقمان هو الإصلاح السلوكي.

٥- فسورة لقمان قد عالجت المشكلات السلوكية من خلال الوصية ببر الوالدين وحسن الصحبة لهما والدعوة إلى التواضع وعدم التكبر والاختيال والوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوصية بالصبر والوصية بالتحلي بالسكينة والوقار والوصية بالتأدب في الكلام.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

Al-Biqā'I, Burhānuddin. (n.d.). Nazm al-Durar fī Tanāsub al-Ayāt was-suwar. Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bukhārī, Muhammad I. (1993). Sahīh al-Bukhārī. Dār ibn Kathīr.

Al-Fairuz Abadī, M. (2005). Al-Qāmūs al-Muhītt. Beirūt: Muasasah al-Risālah, 8th. ed.

Al-Jamakh'shari, Mahmud. (1407H). Al-Kashāf an Haqāiq Ghawāmidd al-Tanzīl. Beirūt: Dār al-Kitāb al-Arabī, 3rd. ed.

Al-Nawawī, Yahya ibn Sharafddin. (1416H). Sharh al-Nawawī alā Muslim. Dār al-Khair.

Al-Qāsimī, M. Jamāl. (1957). Tafsīr al-Qāsimī. Beirūt: Dār al-Kutub al-Arabiyyah.

Al-Qurtubi, Muhammad ibn A. (1964). Al-Jāmi' li Ahkām al-Qur'an, Tafsīr al-Qurtubī. Cairo: Dār al-Kutub al-Misriyyah, 2nd. ed.

Al-Razī, Fakhrddin A. (1420H). Al-Tafsīr al-Kabīr. Beirūt: Dār Ihyā al-Turāth al-Arabī, 3rd. ed.

Al-Razī, Fakhrddin A. (1999). Mukhtār As-Sihāh, Beirūt: Mat'bah al-Asriyyah, 5th. ed.

Al-Sa'adi, Abdurahman N. (2000). Taisīr al-Karīm Ar-Rahmān fī Tafsīr Kalām al-Manān. Beirūt: Mua'sasah al-Risālah.

Al-Tirmizī, Muhammad I. (1975). Sunan al-Tirmizi. Cairo: Maktabah Mustafa al-Bābī al-Halabī, 2nd. ed.

Al-Zahabi, Muhammad ibn A. (2001). Siyar A'lām Annubalā'. Beirūt: Mu'asasat al-Risālah.

Azuhaili, Wahbah. (1418H). At-Tafsīr al-Munīr fī al-Aqīdah wa Sharī'ah wa al-Manhaj. Dār al-Fikr al-Mu'asir, 2nd. ed.

Ibn-Atiyyah, Abdulhaq M. (2007). Tafsīr Ibn Attiyyah. Qatar: Wazarah al-Awqāf al-Qatariyyah, 2nd. ed.

Ibn-Hajar, Ahamd A. (1986). Fath al-Bāri sharh Sahīh al-Bukhāri. Dār ar-rayyān lit-turāth.

Muslim, ibn Hajjāj. (1954). Sahīh Muslim. Beirūt: Dār Ihyā' at-Turāth al-Arabī.

Sayyid, Qutb. (1412). Fī Zilāl al-Qur'ān. Beirūt: Dār al-Shurūq, 17th. ed.